العائلة

مجلة ادبية علمية نسائية

« تصدر مرتين في الشهر »

الجزء الخامس — السنة الاولى

﴿ مصر في اول يوليو سنة ١٨٩٩ الموافق ٢٣ صفر سنة ١٣١٧ ﴾

الشقاق في العائلة

للشقاق في العائلة اسباب متنوعة قد تكون في اول عهدها حوادث طفيفة لا اهمية لها في حد ذاتها غير انها تكبر وتتجسم على توالي الايام وتتابع تلك الحوادث . وقد رأينا ان نتكلم عنها ونذكر انجع الوسائل لملافاتها خدمة للعموم على اننا لدى التأمل في هذا الموضوع وجدناه واسع المجال كثير التفرعات فاحببنا ان نقسمه الى مشاهد وفروع استيعاباً له واستيضاحاً لغوامضه ونحن الآن نبتدي بوصف متاعب الرجل الفاضل من حياته الزوجية مع امرأة لا تراعي واجباتها ثم بوصف متاعب المرأة العاقلة بواجباتها وبيان

شقاءها لاتحادها برجل لا يعرف قيمتها و بعد ذلك نذكر كل من الاسباب الداعية للشقاق في مقالة مخصوصة ندرجها في الاعداد التالية

* * *

يقضي الرجل اوقاته وهو يجهد النفس و يصرف القوى للحصول على ما يحسن به احوال بيته او لجلب ما يسد به ضروريات عائلته فيلاقي في ميادين التفاني للحياة وساحات التنازع للبقاء متاعب جمة وعناء شديداً تزداد شدته بازدياد المدنية تقدماً فيحارب الصعوبات و يقاوم الظروف متجرعاً غصص الخيبة ومرتشفاً كؤوس الفشل المرة المذاق حتى تمالها لا يبالي بالموانع ولا تقف في وجهه الحواجز دون غايته بل هو ينشط نفسه و يشجع ذاته بأمل اسعاد ذويه واراحة عائلته وايجاد مستقبل حسن لذريته من بعده اذ يمهد لهم السبيل للدخول الى ميادين الحياة من ابوابها الفسيحه دون ان يصادفوا من العقبات ما صادفه هو

حتى اذا امسى المساء عاد الى بيته وهو يأمل ان يجد فيه الطمانينة وسكون البال الذي حرمته عليه تيارات الاشغال وان يتزود من المبيت فيه راحة لم يذقها سحابة نهاره تنيله القوة على مجاهدات ومعاكسات الغد وان تقوي عزمه الخائر بسلام ومحبة امرأته تلك التي قد اوقف حياته على خدمتها وعانى المشاق في سبيل راحتها تلك التي منحها اكبر واعظم برهان من الاحترام والاكرام بزواجه بها وهبتها اسمه وانتخابها من بين الكثيرات من امثالها لتكون اماً لاولاده ومحطاً لرحال امانه ومحجة لاستقباله. ولكن كم ينفرج فؤاده و يذوب قلبه وكم تكون خيبته عظيمة متى جاء ووجد شريكة حياته مقطبة الحاجبين عابسة الوجه عوضاً عن ان تلقاه ببشاشة وجه ورحابة صدر

وابتسامة ثغر فيكلمها ولا تجيبه وان فعلت انلقت من العبارات ماتكون اشد وقعاً على القلب من وخز الحسام فتندد وتلوم وتحسب الحسنات سيئآت ثم تطلق لمطالبها العنان وتسرد احتياجاتها الجديدة التي لا يسدد رجلها المسكين منها شيئاً الاّ وتبرز له منها اشياء .

كل ذلك والرجل يجيبها بالطف العبارات وارق الكلام مجتهداً بصرف افكارها عن الخصام وهو يامل ان يضع حداً لكدرها بالجلوس واياها الى مائدة يتصور عليها انواع الاطعمة اللذيذة والمآكل الشهية التي يكون قد صرف عليها من جناء تعبه مبلغاً ليس بالقليل . فيظن خطأً ان الاكل سيوقف الجدال وانه سينال اثناء تناوله ماتوقعه من الراحة فيدخل الى غرفة المائدة فلا يجد امراً معداً فيتململ باطناً غير انه لسآمته من الجدال ياخذ بمساعدة الخدم على تهيئة مايلزم وهو يندب طالعه ويرثي سوء حظه الذي قاده للاتحاد بامراة لا تعرف لتعبه قيمة ولا لمشقته قدراً ولا يهمها الا ما يعود على نفسها بالراحة وعلى مطالبها بالتنفيذ حاذقة اياه من مخيلتها كانه امر ثانوي او كانها لم تقترن به الا لتكون موضوعاً لعبادته ليس الا .

وبعد تجرع الغصص من طعام ناقص كل شروط الاتقان يقوم الرجل عن السفرة فيعمد الى فراشه ظاناً انه سينسى بالنوم الحال المكدرة التي هو فيها فيجد سريره لم يزل على الحالة التي تركه عليها صباحاً فيذهب صبره و يفنى جلده بنوع انه مهما كان محباً للسلم طالباً للراحة متجاوزاً عن السيآت لا يقدر على ردع نفسه عن اظهار ماهاج فيها من ثائر الغضب فياخذ باللوم والتنديد اوعلى الاقل بذكر بعض كلمات تضجر واشمئزاز لا تصبر عليها قرينته المحبة لذاتها فيحتدم الخصام اذ ياخذ كل من الزوجين بايراد البراهين على انه

الشخص الوحيد الذي هضمت حقوقه والذي خابت آماله في الاخر ومتى حمي وطيس الجدال وتبادل الفريقان عبارات الحدة والتأثر آل الامر الى مالا تحمد عقباه وقد يصل الى انفصام عرى العائلة و يسبب خراب البيت

* * *

صرفت السيدة ليلتها بازاء سرير ابنها المريض وهي تذرف مايعانيه من الآلام الدموع السخينة منتبهة لاقل اشارة تبدو منه متخذة كل الوسائط لانالته بعض الراحة متيقظة ان تمنع صراخه حرصاً على راحة زوجها الذي طمنته واقنعته بان ينام ليستريح من متاعب نهاره فسهرت وحدها الليل بطوله دون ان تذوق طعم الكرى اويغمض لها جفن

ولما اصبح الصباح ورأت ولدها قد نام نوماً هنيئاً تركته وقامت بسرعة ولكن ليس الى فراشها بل الى تفقد شؤون البيت ومعاينة اعمال الخدم وملاحظتهم في ترتيب البيت وتهيئة طعام الصباح لزوجها حتى لا يقع نظره الاّ على الترتيب متى استيقظ ولا يجد شيئاً ناقصاً اذا طلب غذائه . ثم تغسل وجهها وتغير ملابسها مجتهدة في محو اثار السهر عن ملامحها فتقابل زوجها هاشة باشة وتحادثه في اشغاله وتنشطه على احتمال المتاعب التي سيلاقيها في نهاره وتساله عما ينوي عمله وتمده بارائها الى ان يغادر البيت دون ان يلتفت الى حالها او يقول لها قولاً حسناً بل يقتبل اكرامها له كفرض واجب عليها لا تشكر على قيامها به . وقد ينتهرها لغير سبب بل لمجرد فكر طرأ له او يهزأ بكلامها ويسخر من افكارها و يستخف بنصائحها دون تروٍ ولا تفكر

ولكن هذه الغلاظة لا تؤثر فيها لانها تختلق لهُ من متاعبه الخارجية وظروفه العسرة الف عذر وعذر . ثم تستدعي الخادم وتأمره بمشترى لوازم

البيت وتنقده الدراهم بعد ان تكون قد استفحصت عن ثمن كل شيء بنفسها بحيث انها لا تبقي لخادمها سبيلاً لسرقتها وغشها وفيما هي كذلك تحضر الغسالة فتقوم لتسليمها الاثواب التي يلزم غسلها وتفقد لوازمها والغرفة التي يصير الغسيل فيها

وحينئذ يستفيق ولدها فتترك كل شيء وتذهب اليه وتنهضه من فراشه وتبدل ثيابه وتعتني بنظافته بنفسها دون ان تسلم ذلك لاحد

ولما تفرغ من ذلك تسلمه الى الخادمة وتذهب الى غرفتها لتنال قليلاً من الراحة لان النعاس قد استولى على اجفانها والتعب قد ابهظ ظهرها غير انها تتذكر اثواب زوجها فتنسى كل شيء وتذهب لاصلاح خللها وتنظيفها . ثم يخطر لها خاطر فتسرع الى المطبخ وتذكر الخدم باعداد الطعام على الطريقة التي تلذ لرب البيت وتبقى منتظرة زوجها والخوان مهيأ حاضر وكل شيء في موضعه على الترتيب الذي يريده فيمضي الوقت وحضرته غائب فتاكل وحدها حزينة آسفة ولكن دون ان تلقي تبعة تلك العاقة الا على الظروف التي اخرت زوجها عن القدوم

ولا تكاد تنتهي من الاكل الا وتكون الغسالة قد احضرت ما جف من الثياب فتعمد الى طيها ورفو ماتمزق منها وترتيب اثواب كل فرد من افراد العائلة في مكانها حتى اذا انتهت من ذلك دخلت الى سريرها طمعاً بنوال بعض الراحة لكن هناك تتذكر صعوبة مركز زوجها فتتفكر في احواله وتتأمل في مستقبله متضرعة لله تعالى ان يسهل امامه العقبات وينصره على اعدائه وينيله من الايام ما يستحقه من الثروة والراحة والجاه فيهجر النوم جفنها المتقرح وتظل متقلبة في فراشها وهي تود لو منحت السلطان على صروف الزمان لتعطي زوجها

كل شهياته وتهبه كل ما يطمع بنواله من حيانه

وحينئذ تتذكر بدتو وقت العشاء فتغادر فراشها وتذهب الى المطبخ لملاحظة كل شيء ثم تدخل الى قاعة الاكل وتحضر الخوان وتنتظر عبثاً كما انتظرت وقت الظهر لان « الموسيو » على مايظهر « على طاولة البوكر » او في « السبلنديد بار » مع بعض اترابه كانه لم يزل عازباً يملك قياده ولا عائلة له تنتظر قدومه

فينتصف الليل وهي منتظرة وحينئذ يستفيق ابنها من رقاده بتأثير الآلام فتعود الى قربه وهي سكرى واهية القوى خائرة جوعاً وفيما يشتد صراخ الطفل يدخل سعادة « البك » الى البيت فيذهب تواً الى غرفة الطعام فلا يجد احداً لان الخدم يكونوا قد ناموا فينادي امرأته فلا تسمعه لان صوت ابنها يغطي كل صوت فيغضب حضرته ويهجم الى الغرفة التي تكون فيها وهو كأنه الذئب الكاسر ثم يأخذ بتوبيخها ورميها بالكسل والبلادة الى غير ذلك من الاقوال الجارحة

فينفذ صبرها ويذهب جلدها فتجيبه ببعض الحدة والانفة فيستعظم الامر جداً ويأخذ الغضب منه كل مأخذ فيرغي ويزبد وقد تسول له الخمرة التي في رأسه الى ان يسيء تلك الضحية فعلاً كما اساءها قولاً غير ان الدجاجة نفسها قد تقف في وجه العقاب اذا رأت مضايقته لها فتثور تلك الوديعة وتخشن تلك اللطيفة ويؤول حينئذ الامر بالزوجين الى الانفصال والتهاجر بعد ان يكونا قد شقيا مدة واشقيا الاولاد الذين ولداهما . اولئك الملائك البارة الذين انما خلقوا ليعيشوا في مكان سادت فيه مكارم الاخلاق وانتشر فيه السلام وصفاجوه من الخصام الذي يفني القلب ويظهر كلاً من